ويلصقها بشعار حرب التحرير الشعبية الذي رفعه اليسار ، وكي يمضي في التضليل فانه يقدم تفسيره الخاص والمدهش لمواصفات حرب التحرير الشعبية، ويستند على ذلك ، ليلصق بالمقاومة (هكذا !) انها تدعو لتسريح الجيوش النظامية ، كل هذا دون الاستعانة بأي مصدر ، ودون الاشارة الى اي اقتطاف او مرجع !) .

لنتوقف قليلا عند نقطة التتميم هذه ، الضبابية (هل نقول : التبشيرية ؟) . سنلاحظ في مقال الدكتور البيطار ميوعة الزئبق ، انه لا يتحدث فقط عن « فكر المقاومة » ، هكذا بالمطلق ، مازجا بين يمينه ويساره ووسطه ، ولكنه يتحدث ايضا بالمطلق عن الفكر الثوري العربي ، خالطا حابله بنابله ، وكذلك عن الدول العربية واضعا اياها جميعا في كيس واحد ، وفي الوقت الذي يسخر فيه من عبارة « من النهر الى البحر » يتحدث عن الارتباط الكلي بشعار استراتيجي من طراز « من المحيط الى الخليج »(٣) ويظل يكرر عبارات عن « الذات العربية » وعن « الانسان العربي » مثلما كان مفكرو الاشتراكية الوطنية الالمان يفعلون حين يتحدثون عن العرق الآري،وفي الواقع فان التشابه الذي سيلحظه ، بلا ريب ، القارىء المطلع بين سياق مقال الدكتور البيطار وسياق مقال كتبه

٣ ـ وذلك يأخذ الدكتور الى تناقضات وأخطاء لا حصر لها . خذ هذه الامثلة : « الحروب الشعبية التي نجحت كانت ضد محتل اصيب بهزيمة عسكرية ساحقة في حرب عالمية » غلط. « عندما لا تستطيع المقاومة ان تمارس دور التحرير الذي ارتبطت به فان تفسير ذلك لا يكون بالرجوع الى اوضاع موضوعية تخرج عن ارادة وذات المقاومة ، بل الى نقص ذاتي في المقاومة » غلط . « اذا كان حمام اوروبا واميركا فيما يتعلق بنيتنام يتحول الى صقور فيما يتعلق بقضية فلسطين فذلك يعود اولا وقبل كل شيء الى عجز العمل الفدائي عن الارتفاع الى صعيد الثورة الفيتنامية » غلط . كذلك قوله ان عدم تفتت جيش القمع الاردني في ايلول الماضي يعود سببه الى ان المقاومة لم تبرهن لهم بالممارسة انها قادرة على التحرير . غلط . بالاضافة الى تعريضاته المضحكة لحرب التحرير الشعبية .

الجنرال حركبي (الاسرائيلي) عن المقاومة ومعضلاتها الستراتيجية(٤) ليس سببه الاتفاق في الرأي ، معاذ الله ، ولكن سببه هو انهما، البيطار وحركبي ، يتحدثان عن الافكار وعن المجتمعات وعن السدول بصفتها مطلقات تحلق فوق الواقع الموضوعي المادي ، الطبقي .

لنتفحص القطعتين اللتين يرتكز عليهما مقال الدكتور نديم البيطار ، ونحاول ان نوقفهما على قدميهما : لقد رأينا قبل لحظة كيف يتحدث الدكتور البيطار عن فكر المقاومة ، بل عن الفكر الثوري العربي « في معظمه » متهما اياه بالتبشيرية وفق التعريف الخاص الذي يعطيه لهذا الاصطلاح ، وهو تعريف يفتقر الى الدقة كما رأينا ، ويبدو هذا الافتقار فاضحا على الخصوص في مقال يتمحور في جوهره حول ضرورة الدقة والموضوعية والعلمية . ومع

٤ ـ راجع « النهار » ـ أوائل حزيران ١٩٧٠ ، ابرز آراء حركبي في ذلك المقال اصراره على نقطة « الخطأ الاستراتيجي » في فكر المقاومة ، وعبثية شعار حرب التحرير الشعبية ، ومعاندة المقاومة لشعار غير ممكن التحقيق . وعلى كل حال من المفيد ، ربما ، ذكر بعض العبارات في مقال حركبي المشار اليه ، وهو خبير الحرب النفسية المعروف ، لندرك اين هي اوجه التشابه مع بعض النقاط التي يثيرها الدكتور البيطار . من اقوال حركبي في مقاله المذكور : « من أهم متطلبات حرب العصابات ، تحويلها الى حرب داخلية ، فحرب العصابات ذات اهمية دنيا في حرب خارجية » و« لا يستطيع العمل الفدائي ان يحقق بأية وسيلة اهداف المنظمات الفدائية المعلنة ، وهذه الفجوة بين الوسائل والاهداف قد قوضت بنيان المنظمات العقائدي برمته ، منذ ان اعلن الفدائيون ان نشاطاتهم ليست تكتيكا بل استراتيجية » و« لردم الفجوة بين ادعاءاتهم واعمالهم اصدروا بلاغات عسكرية مبالغ فيها » و« ان قطاعا كبيرا من الشعب الفلسطيني في الاردن لم يدعم الفدائيين ووقف بجانب النظام الاردني » و« تحول قطاع كبير من الشعب الفلسطيني عن الفدائيين لان هؤلاء أصبحوا حملة راية الثورة الاجتماعية » و« ان وعيهم لفقدان الحل العقلاني لمشكلتهم يمكن ان يجر بعضهم الى احلام خيالية طوباوية .. »